محمود سليمان الظاظا

على حافة الحلم

شعر

على حافة الحلم

محمود سليمان الظاظا

شعر

على حافة الحلم
ديوان شعري

محمود سليمان الظاظا

مقدمة

بين طيات هذا الديوان، تنبثق الأشعة <
الذهبية للكلمات،

وتنساب القصائد كأجنحة بيضاء تطير
فوق خيوط الشمس،

على حافة الحلم، حيث تتلاقى الحقيقة
بالخيال،

وتولد الأحاسيس من عمق الروح.

إهداء

"أهدي هذا الكتاب، "على حافة الحلم،

إلى غزة الصامدة، المقاومة، الشريفة،
البطلة،

التي تنافح، تكافح، وتناضل

عن المسجد الأقصى الشريف،

وعن الأمة الإسلامية والعربية كافة،

وإلى أهلها الأوفياء، الشرفاء، الصامدين، الأبطال،

الذين يقدمون أغلى ما لديهم من بطولات وتضحيات

في سبيل أقصانا وأمتنا العربية والإسلامية،

وإلى كل حاكم أو مسؤول عربي شريف

يمد لهم يد العون، سرا وعلانية،

وإلى كل مواطن عربي شريف

يحمل في قلبه حب غزة الأبية، الشريفة، الصامدة، البطلة،

وفلسطين المحتلة، وقضية الشعب الفلسطيني المحاصر، المضطهد، الجائع، المظلوم،

والمسجد الأقصى المبارك.

راجياً من الله أن يخفف عنهم،

ويفرج كربهم،

ويشفي جرحاهم،

ويرحم موتاهم وشهداءهم الأبرار،

وأن يعيد لهم أرضهم ومساكنهم التي احتلها الغاصبون،

وأن ينصرنا وإياهم على عدونا وعدوهم،

اليهود أعداء الدين.

آمين، رب العالمين.

محمود سليمان الظاظا
بيروت، 18 أيلول 2025

1_
ثم أمطرت

ثم أمطرت فوق جبال لبنان،
على أوديته، سهوله، هضابه،
تلاله، وربوعه الخضراء.

أمطرت أملاً ورجاءً،
مهابةً وسعادةً،
صفاءً ونقاءً،
عزّةً وشموخًا،
وانتصارًا يعيد الفرحَ للوطن.

أمطرت في عهد فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية
العماد جوزيف عون،
ودولة الرئيس نواف سلام،
حين بدأت الدولة اللبنانية
تستعيد عافيتها وهيبتها،
وجودها ومجدها،

بعد سنواتٍ طويلةٍ من التفكك
والتشرذم،
ومن فوضى السلاح المنفلت
الذي قَوَّض كيانها وأرهقها.

ثم أمطرت فوق لبنان،
عسى أن تكون المرحلة المقبلة
بدايةَ النهوض،
واستعادة العافية والقدرة والمجد
على كل المستويات:
التعليمية، البيئية، الاستشفائية،
الإنمائية، الاقتصادية،
الحياتية والاجتماعية.

لقد أمطرت فعلًا،
قلبًا وقالبًا،
على أرضٍ مباركةٍ
تحتضن رقاد الأنبياء والأولياء والأصفياء.

ثم... أمطرت.

2_

خيوط الشمس الذهبية

وحين تنطفئ المولدات
في رأسه،
كان يشبك دوائر الروح

بأشعة شمس الأصيل الذهبية،

فتتولد القصيدة
بدقّة متناهية،
وبحرفيّة عالية،
كأنها منسوجة
بخيوطٍ من ذهب.

3
بعض قصائده

وبعض قصائده،
حين تولد من رحم الطاقة البديلة،
كالمروِحة الهوائيّة،

تغدو أشبه بسُلّمٍ موسيقي،

حروفها نغمات،
وكلماتها أوتار،
تعزف لحنًا غريبًا،
فريدًا، عجيبًا،
لا يشبه سواه.

4

إحدى قصائده

وكانت إحدى قصائده الغزليّة،
إذا طارت... ارتفعت،

وإذا ارتفعت... لامست صدر السماء،

بأجنحتها البيضاء،
الشاسعة،
الممتدة على اتساع الكون
كلّه.

5
انقطاع التيار الكهربائي

قرّر ألّا يكتب قصيدة
تخطر على قلبه
حين ينقطع التيار الكهربائي

في رأسه،

حفاظًا على صحّة القصيدة،
وجوهرها، ومضمونها،
وشكلها، وفحواها، ومغزاها،
وصونًا لها من الضياع.

6
قصيدة

كلُّ الماكيناتِ الكهربائية
تعمل في رأسه اليوم
بلا توقّفٍ، بلا انقطاع،

مدفوعةً بطاقة الشمس،
ومدَدِ الريح،
وكلِّ بديلٍ يوقظ الإلهام.

تعمل بإتقانٍ محكم،
وحِرفيّةٍ عالية،
وجهدٍ متصاعد،

كي تُنجز قصيدةً
خارجةً عن المألوف،
متجاوزةً حدودَ الزمن.

7

عطل ميكانيكي كبير

عُطلٌ ميكانيكيٌّ طارئ،
في أحد المحوّلات الكبرى
المشغَّلة في رأسه،

أطفأ التيار فجأةً،
وقطع عن خطوط أفكاره
مسارَ القصيدة،
بشكلٍ كبير.

8

روما القديمة

شمسٌ تهذي
فوق مدرّجاتِ روما العتيقة،
وصباحٌ ينهضُ
من بحيرةٍ مجهولة.

مُخرجٌ رومانيٌّ
يضع لمساته الأخيرة
على مشهدٍ أخير،
حين يُشعل الإمبراطورُ المختلُّ،
نيرون،
روما كلَّها،
مع بعضٍ من قادة جُنده،

وجنوده.

لحظةُ صَحوٍ عابرة،
كأنّها برقٌ يذوب
في ذاكرة الخراب.

9

ظهر الغيب

ضوء أحمر خافت
يخرج من سفينة "ديجور"
تغرق في قعر البحر،
وأخرى تتقصى ظهر الغيب:

عن رجال، عن شيوخ، عن بحارة،
عن أطفال ونساء،
تتدفق الظلمة من أثدائهن النهمة
كالجرزان،
ثم سرعان ما تنقلب
إلى أفول لعنات
وتيارات من الشك
تجثم على الصدور.

10

شجرة الجوز

ما بالُ العصافيرِ

هجرتْ شجرةَ الجوزِ العتيقةَ
في بستانِنا الشوفيِّ،
الواسعِ، الغنّاءِ، الجميل؟

أترى ألمَّ بها حنينٌ لفراقِنا؟
أم وجدتْ لها مستقَرّاً آخر،
أرحبَ، أهنأَ، أوسعَ
ممّا وجدتْ هنا—
ربما فوقَ قممِ صنوبرِ
جبلِ الروس؟

11

أشجار الجوز

كانتْ أشجارُ الجوزِ
في بيتِنا الشوفيِّ الحجريِّ القديم،
تتهامسُ صباحاً ومساءً،
وبلسانٍ عربيٍّ فصيحٍ، تقول:

"ربَّنا، لا تُدخلْنا في التجارب،
ونجِّنا من الشرِّير...
آمين."
12

صياح الديك

وكان الديكُ،

كلما صدحَ صياحُه في حَيِّنا،
يردِّدُ بلسانٍ عربيٍّ فصيح:

"ربَّنا، توفَّنا وأنتَ راضٍ عنّا،
ونجِّنا من إبليسَ
ومن عملِه."
13

شِعر إبليس

كنتُ في جنّاتِ النعيمِ عزيزاً،
مُكرَّماً، مُنعَّماً،

وجهي نورٌ، وريحتي عبير،
لباسي حريرٌ مطرَّزٌ بالذهب،

وتيجاني لآلئُ نفيسة،
شرابي عسلٌ مُصفّى،
أُسبّحُ مع الملائكة،
وأطيرُ بأجنحةٍ أربع،
والجنةُ بين يديّ.

سجدتُ سجدةً واحدة،
طالت خمسمائة عام،
حتى سُمِّيتُ بين الملائكة: العابد.
وكانت الحورُ تفتتنُ بنظرةٍ
من عينيّ.

ثم جاء الأمرُ العظيم:
"اسجدوا لآدم"،

فسجدوا جميعاً...
إلا أنا.

قال لي ربي:
ما منعكَ أن تسجدَ لما خلقتُ بيدي؟
فقلتُ: أنا خيرٌ منه،
خلقتَني من نار،
وخلقته من طين.

فكفرتُ...
فعوقبتُ.

سُلبتُ بهائي،
وتحوَّلت صورتي إلى قُبح أسودٍ،

صار طعامًي روثاً،
ومأواي ناراً لا تنطفئ.

فيا لتعاستي!
يا شؤمَ معصيتي!
دموعي دمٌ لا ينتهي،
وصوتي نواحٌ لا يخمد،
وأصحابي من اتّبعني،
في هاوية العذابِ المقيم.

14

بيتنا الشوفي القديم

سحابةٌ خريفيّةٌ بيضاءُ،

تحومُ فوق بيتِنا الشوفيِّ الكبير،
كأنّها تبشّرنا
بخيرٍ قادم،
ورجاءٍ وسعادةٍ،
وبيومٍ جديدٍ مشرق،
ناصعٍ كبياضِها،
صافٍ كنقائِها،
طاهرٍ كالثلجِ الأبيضِ.

15
عتبات روما القديمة

على عتباتِ روما العتيقة،
وقفَ نيرون، قيصرُها الطاغية،

مخمورًا بجنونِه،
من خلفِ زجاجِ شرفةٍ عاليةٍ
في قصرِه الفخم.

يراقبُ، مزهوًّ ا ومتكبّرًا،
المشهدَ الأشدَّ إيلامًا:
روما كلُّها تلتهمُها النيران،
كفرخِ شيطانٍ
أُطلقَ من قارورةٍ زجاجيّةٍ
غاصتْ طويلاً في قعرِ البحر،
وكان نبيُّ اللّٰهِ سليمانُ
قد حَبسهُ فيها.

لبنانُ...

ماضٍ جميل، حاضرٌ عريق،
ومستقبلٌ يتلألأُ كنجومٍ على شاشة
الحلم.

هو الذي شادَ قلعةَ بعلبك،
حجرًا فوق حجر،
وصخرةً تعانقُ صخرة.

كان شاهدًا على صروحِ الأهرام،
وعلى عشقِ زليخةَ الطاهرِ ليوسفَ النبي.

رافقَ أولَ تحليقٍ في السماء

مع الأخوين رايت،
ورأى التيتانيك تغرقُ في محيطِ العدم.

سارَ خلف المسيحِ في القدس،
وشهدَ معجزةَ البحرِ ينفلقُ لموسى،
وفرعونَ يغرقُ بجنده.

لبنانُ...
قِصّةُ الدهر،
أسطورةُ الفرسان،
ملحمةُ الشعراء،
وفُتوّةُ الشجعان.

اللّٰه ربُّ العالمين

يفتحُ أبوابَ رحمته،
ويُغلقُ أبوابًا بعدله.
يَغفرُ الذنوب،
ويكشفُ الكروب،
يرفعُ أقوامًا،
ويَضعُ آخرين.

قال تعالى في كتابه العزيز:
﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾
[الأنبياء: 23].

18

أحبك

قال لها:

أحبك كأن السحاب يمطر حبًّا،

كأن الحقول الذهبية من سنابلها تهمس باسمك،

أحبك بعدد النجوم في السماء،

التي لا تُعد ولا تُحصى،

أحبك...

19_

جيش عربي واحد

جيش عربي واحد،
وجبهة عربية موحّدة،
وقمة عربية جامعة،
في مواجهة وطاويط الكهوف والمغاور،
والجنادب المتسللة بلا إذن
إلى الكروم والحقول والبساتين،
وفي مواجهة نقار الخشب
كي لا تسقط الأشجار
على رؤوس المزارعين،
وفي مواجهة جنح الليل
وفزاعة الطيور...

لكن ليس لمواجهة العدو الصهيوني،

الذي يفتك بالأبرياء في غزة الأبية،
الجريحة الصامدة،
ولا لبنان، ولا أي بلد عربي مستهدف آخر.

20_
لمن تُكتب وتُهدى الأشعار؟

سؤال أثار حفيظتي،
وسرى في قلبي،
وفي مخيلتي الواسعة،
الشاسعة كاتساع المدى والفضاء
الخارجي:

لمن تُكتب وتُهدى الأشعار؟

وبعدما فكرت بعمق في السؤال،
أجبت: لأنبياء الله ورسله الكرام،
عليهم أفضل الصلاة والسلام أجمعين،
لأنهم نقلوا البشرية جمعاء
نقلة نوعية من ظلمات الجهالة
إلى أنوار العلم والمعرفة والهدى،
رغم أن الكثير لم يؤمن بهم، ولم يتبعهم...
هكذا فقط.

21

بين الشمس والقمر

خلاف حاد جرى

بين الشمس والقمر،

حول جمال النبي الكريم،

العربي الصطفى محمد،

صلى اللّٰه عليه وسلم،

من جاء بالهدى ودين الحق،

الإسلام.

فقالت الشمس للقمر:

"هو أجمل منك."

فرد القمر على الشمس:

"هو أجمل منكِ."

22

أقمار لبنان المنيرة

قمر يطل فوق تلال الباروك،
وقمر آخر فوق مرتفعات أشجار الصنوبر في صوفر،
فوق جبل صنين، وجبل الشيخ،
أرز لبنان شامخ،
وبحر جونية يلمع تحت ضوء القمر،
مدينة بيروت، جبيل، صور، طرابلس،
وسهل البقاع وبعلبك...

سماء لبنان مليئة بالأقمار المنيرة،
ولكل قمر رونقه الخاص،

مغاير عن الآخرين،
ظاهرة تجدونها فقط في لبنان،
وليس في كل البلاد.

23

لبنان وفرنسا

ما بين لبنان وفرنسا،
سلسلة مشاريع كبيرة لم تنفذ بعد،
سيما في مجالات البيئة والزراعة
والطبابة،
الأمن، مياه الشرب، والكهرباء،
الأمان والطاقة البديلة،

إصلاح الطرق، وتنظيم قطاع النقل العام،

وتحديث برامج المؤسسات العامة،

وتزويد الدفاع المدني بالأجهزة والمعدات المناسبة،

لا سيما تلك المستخدمة في إخماد الحرائق ونحوها،

تنظيف وتجميل ضفاف الأنهار،

إنشاء القطار السريع لربط المدن اللبنانية ببعضها،

إنشاء وصيانة بعض شبكات الصرف الصحي،

الحدائق العامة، المستشفيات والمستوصفات،

دعم القطاع الزراعي بشكل كبير،

لا سيما الزيتون وتصدير زيت الزيتون،

مع المشاريع الزراعية الأخرى،

دعم قطاع الصناعة،

ومساعدة الجيش اللبناني والقوى الأمنية بما يلزم،

ليتمكنوا من فرض الأمن وبسط السيطرة على الحدود كاملة،

تنظيف وتجميل شواطئ البحار من المياه الآسنة التي تصب فيها،

إعادة هيكلة القطاع المصرفي،

معالجة ملف النفايات...

مشاريع كبرى بين لبنان وفرنسا،

آمل أن تبصر النور قريبًا.

25

محمد صلى اللّٰه عليه وسلم

وكانت، كلما طلعت شمس الصباح،
تصلّي على النبي الكريم،
العربي الهاشمي،
المصطفى، المختار.

26

التين

شجرة التين في بستاننا،

الشوفي الغناء،
أرى فيها شيئًا من أشجار الجنة بلا منازع.
وكلما قطفت منها حبة،
نما مكانها واحدة أخرى.

---27

درجة 90

ما بين ندى، ورولا، مي، وماريان،
انحرفت قصيدتي 90 درجة عن مسارها
الطبيعي،

وحطّت رحالها في صحراء الشويفات،
بدلاً من مطار حامات، القليعات، أو
بيروت الدولي.

---28

القمقم

كل ما أراه اليوم
لا يعجبني،
ولم يعجب حتى ميمون الجني،
الذي خرج للتو من داخل القمقم.

---29

مجدها عالي

هذه القصيدة،

مجدها عالي، وجبينها عالي،
مثل القمر الساطع في عليائه،
تحمل مدحًا للنبي الكريم،
الهاشمي العربي محمد صلى الله عليه وسلم،
وآل بيته الكرام.

30

قصيدة مبعثرة

أمامي قصيدة،

مبعثرة،

متلاشية في مهب الرياح والقارات،

تبحث لنفسها عن ملجأ،

مأوى،

مسكن لائق،

أو خيمة متواضعة

تبيت فيها ليلتها الأولى.

31

حبها الكبير

حبها الكبير

سرى في دمي،

داخل عروقي وشراييني،

حوّل نبضات قلبي

إلى فرقة أوركسترا

تعزف لحنها وإيقاعها الخاص.

ما تحب سماعه هي وحدها

من ألحان الحب الخاصة بها.

32

الصين

قرر هذا الصباح الخريفي الدافئ

كتابة قصيدة مغايرة عن الآخرين،
بيد أن القصيدة،
فردت أجنحتها الواسعة،
وطارت إلى الصين.

33

المزاج فرنسيا

إذا كان المزاج فرنسيا،
فلماذا يتعكر صفو مزاجي؟

وإذا كانت الأجواء إيطالية،

فلماذا تتلبد بالغيوم السوداء الشاحبة أجوائي؟

وإذا كان العشق إسبانيا،

فلماذا تفتر عني جميع مشاعري،
عواطفي وأحاسيسي؟

وإذا كانت القهوة عربية،

فلماذا لا أستطيب مذاق البن والهال فيها؟

وإذا كان الهوى أمريكي،

فلماذا يتجاهلني حنينه؟

وإذا كان الركوب ألماني،
فلماذا يفوتني الركب؟

وإذا كان الورد هولندي،
فلماذا تذبل جميع ورودي؟

وإذا كان الثراء سويسريًا،
فلماذا لم تطرق الثروة يومًا باب داري؟

وإذا كان الجمال عبريًا،
فلماذا لم يرمقني ولو بنظرة واحدة من ناظريه؟

لست أدري...

34

أول قطرة مطر

قصيدة حلقت في الفضاء الرحب،
وأخرى سارت على الأرض،
قصيدة تلاشت بين سحابات الكون
الواسع الشاسع،
وأخرى أزهرت ورودًا وآمالًا وياسمينًا،
بعد هطول أول قطرة مطر.

35

بحيرة طبريا

سافرت هذا الصباح الخريفي الجميل
على أجنحة السحابات البيضاء،
الناصعة كالياسمين،
وصولًا إلى بحيرة طبريا في فلسطين،

تاللَّه حسنها وجمالها،
صفاؤها، رقتها، عذوبتها، برودتها، نقاؤها...
تاللَّه ما أحلاها،
أبهاها، أنقاها، أصفاها، أبردها،
أحسنها، أجودها، وأجملها من بحيرة.

36

لبنان وإسبانيا

ما بين لبنان وإسبانيا،
فيض كثيف من الذكريات،
وأسرار مخبأة في قوارير الزمن العتيق.

وعليك أن تحفر قلبها بمحراث،
لتحصل على قبلة،
أو اعتراف.

37

قصيدة عاجلة

سأبعث إليك
بقصيدة حب طارئة،
معجلة،
عبر سحابات الكون،
في هذا الصباح الخريفي الجميل،
راجياً المولى عز وجل
أن تصلك
قبل مغيب شمس هذا اليوم،
على أقل تقدير.

إلى غير أهله

عندما أوكل الأمر
إلى غير أهله،
في وطني الحبيب والعزيز، لبنان،
ذهب الحمار للسباق،
والحصان إلى الحقل...
فخسرنا السباق،
وخسرنا المحاصيل الزراعية معًا.

39

أنتم الشعراء

قيل: أنتم الشعراء بلية،

من بلايا الزمان،

آفة من الآفات الكبيرة

التي تستهدف المجتمعات من وقت لآخر.

تثيرون دائمًا الفتن والقلاقل في المجتمعات،

إذ تحرضون الشعوب المضطهدة،

المهدور حقها، على مذابح الشرف، الإباء، الحرية، والكرامة،

ضد بعض حكامهم الفاسدين،

عديمي الشفقة، الرحمة، والإنسانية.

يبغضكم أمراء الحرب،

زعماء الطوائف، تجار الدماء...

يتمنون ألا يبقى واحد منكم حيًا على وجه المعمورة،

ليستريحوا من حبائِلكم وشرّكم المستطير.

ويهنأ الشعر قليلًا،

بحياة هنيئة، سعيدة،

بعيدًا عن الأفكار والمواضيع

التي تثيرونها بين الفنية والأخرى.

أحبك ولكن

أحبك، ولكن،
لا تسأليني عن شراب الورد
الذي أعددته خصيصًا إليك،
ولا عن كلمات الحب
التي همست بها إليك،
ولا عن باقات الورد
الحمراء الجورية والصفراء
التي أهديتها إليك،
ولا عن روحي
التي هامت عشقا بحبك...

الأميرة ليونور، ملكة إسبانيا

ابتسمت،
فكتب التاريخ.

تعطرت بالمسك الأبيض الفاخر،
فكتب التاريخ.

اكتحلت بالكحل العربي الأسود،
لتتسع بؤبؤتا عينيها،
فكتب التاريخ.

تلفتت يمينًا وشمالًا،
فكتب التاريخ.

توردت خديها خجلًا مثل التفاح الأحمر،
فكتب التاريخ.

ابتسم ثغرها الباسم،
فكتب التاريخ.

تزينت بأبهى الحلي،
المجوهرات والأحجار الكريمة الثمينة،
فكتب التاريخ.

ارتادت الملعب الرياضي
لمشاهدة مباراة كرة القدم،
فكتب التاريخ.

سرحت شعرها الأشقر،
الذي يتدلى على كتفيها
مثل سنابل القمح الذهبية،
فكتب التاريخ.

قطفت باقة من الورد الأحمر الجوري،
فكتب التاريخ.

ظهرت على شرفة قصرها المشيد،
تتباهى بالقمر البدر،
المنير بجمالها الإسباني،
الناعم والفريد مثل الياسمين،
فكتب التاريخ.

ارتدت ملابسها الأنيقة،
فكتب التاريخ.

وضعت ياسمينة بين خصال شعرها،
كالتبر الأصفر،
فكتب التاريخ.

وضعت نظارتها الشمسية Ray-Ban
على عينيها الجميلتين،
فكتب التاريخ.

وضعت أحمر الشفاه على شفتيها
المثيرتين كالكرز،

فكتب التاريخ.

قادت سيارتها البورش الحمراء الفخمة،
فكتب التاريخ.

جلست على كرسيها الهزاز على شاطئ البحر،
لتستريح قليلًا من هموم الحياة
ومشاغلها الكبيرة التي لا تنتهي،
فكتب التاريخ.

الأميرة ليونور،
ملكة إسبانيا.

—جمالها الناعم، الهادئ، الراقي
جمال الكون في صورته المختصرة.

43

حارس ليلي

حارس ليلي
يحرس صدى الأصوات،
وظلال الأشجار الوارفة على الطريق،
زخات المطر،
لهاث الطرقات،
أنين المسافات،

إشارات المرور،

عجلة الوقت،

أوراق أشجار الخريف الصفراء
المتساقطة على الرصيف،

أغصان الأشجار المتدلية على زوايا
الطريق العام،

مصابيح البلدية المتوهجة.

ويحرس ظله

من النشالين ليلاً،

ومن تجار الممنوعات.

هكذا،

يظل الحارس وحيدًا،

يحمي الليل،
ويصغي إلى صمت المدينة.

44

رؤيا البشير

مستمرون،
باقون،
ملتزمون،
ثابتون،
راسخون،
اليوم وغدًا وبعد غد،

على خطى ووعد وحلم،

ورؤيا البشير الصائبة والثاقبة،

لبنان،
بلد الـ 10,452 كيلومتر مربع،
يبقى صامدًا،
ويحمل في قلبه الحلم الأبدي.

45
لبنان الـ 10,452 كيلومتر مربع

على دعساتك مشينا،
دعساتك مرسومة دروبًا،

لبنان،

الـ 10,452 كيلومتر مربع،

اليوم،
وغدًا،
وبعد غد،

لن نفرط بوصية البشير،
ثابتون عليها،
راسخون،
مثل جبل الأرز الباسق
في قلب جبل لبنان،
الشامخ الأشم.

الشعراء الكبار

إنّ هذا النور،
المتدفق من ديجور،
ذلك المنزل العتيق،

ليست سوى قصيدة مؤثرة
نسجها أحد الشعراء الكبار
بيديه،

ليستظل تحت ظلالها الوارفة
عند قيظ النهار،
ويستنشق عبق الإبداع.

47

ولت

ولت أيام الخير،
البحبوحة،
والبركة.

ولت مثل سحابة صيف عابرة،
مثل نسمة ربيعية ناعمة،
مثل طيور أيلول المهاجرة،
مثل طعم القبلة الأولى،
مرحلة الشباب،
أو سواد شعر الرأس قبل المشيب.

ولت،

لكن... إلى غير رجعة.

48

الأميرة ليونور، ملكة إسبانيا

كلما ابتسمت،

تشعر أن الربيع

قد طرق باب بيتك،

ليهدِيَك باقة

من الورد الأحمر الجوري.

49

النور المبين

فاض النور المبين هذا الصباح
من الجبل المقدس،
ففمرني بلطفه الخفي،
وأرخى بظلاله عليّ،
حتى شعرت بطرف
من أطراف أجنحته الخفية
يلامس قلبي الصغير.

لا خلاص إلا بالإخلاص،

في هذا الوطن العربي،

الجريح، المقهور، المعذب،

أو بظهور السيد المسيح، عليه الصلاة والسلام،

رسول المحبة، الهدى، الخير، السلام،

والإسلام،

حاكمًا عادلًا مقسطًا،

جامعًا بين الناس.

51

في بلدي لبنان

في بلدي لبنان، حيتان عديدة ومتنوعة،
وبأحجام متفاوتة.

هناك حيتان سلبت أموال المودعين في المصارف اللبنانية،
وحيتان تقضم الجبال،
تزيلها من مكانها كأنها لم تكن.

حيتان نهبت عقارات المغتربين في القرى والبلدات والمدن،
وزوّرت صكوك العقارات الخضراء،
وسجلتها بأسماء أشخاص آخرين.

وحيتان تستولي على شواطئ البحر العامة،

وتحرز فيها صكوكًا خضراء،

تدعي أنها ممتلكات خاصة.

حيتان عديدة ومتنوعة،

وبأحجام متفاوتة،

في بلدي العزيز لبنان،

مخيفة، للصراحة.

لا أعلم بأي قوانين يعمل بها اليوم بعض السادة القضاة:

قوانين حامورابي، أم حكم قراقوش؟

الخنفشار"، "ذهب مع الريح"، "عصفور باليد ولا عشرة عالشجرة"،

قارات في مهب الرياح"... والله أعلم" وأحكم.

نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة من جميع الآفات،

ودوام الصحة والعافية.

52

الجبل المقدس

هذا الصباح،

فاض الشعر علينا

كما يفيض النور
من قلب الجبل المقدس،
حتى غمرنا بفيضه،
المقدس،
ونوره المبين،
وحنانه المناسب،
وفتحه العظيم.

53
المرحلة الحالية

وكان شعار الشعر في المرحلة الحالية:

"ربي،

كلما اصطدمت بحائط إسمنتي،
أو بشريط شائك،
أو انزلقت قدمي داخل حفرة مجورة،
أن تخرجني منها
بسلام وأمان."

54

طرفة عين

لقد فقد الشعر اليوم
خيرة فرسانه الشجعان،
الأبطال،
في معركة "ذر الرماد في العيون".

خسرهم جميعًا...
بطرفة عين.

55
الطيران بالمظلة

لم يعد القمر يفكر
بالطيران بالمظلة،
خشية أن تنفلت به
ويسقط في قعر البحر الأبيض المتوسط،
كما حدث مؤخرًا
مع أحد الطيارين اللبنانيين البارزين،
الماهرين،

"عمر سنجر"،
فوق خليج جونية.

56

ميمون الجني

أربعة آلاف سنة قضاها ميمون الجني
داخل زجاجة كبيرة في قعر البحر،
كان سجنه فيها بيد نبي الله، الملك
سليمان الحكيم، عليه السلام،
بسبب كفره وكثرة فساده وإفساده بين
بني البشر.

خرج منها بأعجوبة،

ليرجع مجددًا إلى حضن وكنف إبليس اللعين.

أربعة آلاف سنة قضاها داخل الزجاجة،
ظلمات غشيها ظلمات،
من فوقه ظلمات،
ومن تحته ظلمات،
لم تبدل شيئًا من طباعه الفاسدة،
ولا خصاله الطالحة،
ولا أي شيء منه.

رحم الله النبي، الملك سليمان الحكيم، عليه السلام،
الذي أراحنا من شره ومكره،

ومن فساده وإفساده طوال تلك السنوات الماضية.

وإلا لَهلك بسبب شره آلاف البشر.

رحمه اللّٰه رحمة واسعة،

ولو أنه أعدمه بشهاب ثاقب مشتعل،

بدل أن يسجنه داخل تلك الزجاجة،

لكان خيرًا فعله... خيرًا فعله.

57

بستاننا الشوفي الغناء

جميع الأزهار المتنوعة الألوان

في بستاننا الشوفي الغناء
تشهد أن لا خالق إلا اللّٰه،
وأن محمدًا بالحق رسول اللّٰه.

بما فيهم أشجار السرو، والأرز،
الصنوبر، والحور، والصفصاف،
السنديان، الزنزلخت، والرمان،
تتمايل فرحًا في حضرة الخلق،
وتحكي بعطرها وجمالها
عظمة الخالق والرسول.

58

بعض الحكام العرب

بعض الحكام العرب
مجبولون على الخيانة،
الكذب، الدجل، الرذيلة،
النفاق، الخديعة، الأنانية،
الفساد، وغيرها من الصفات الذميمة القذرة.

كأنهم أفراخ شياطين
حملتهم أمهم ثم أنجبتهم
في العالم العربي،
ليتسلموا فيما بعد زمام الحكم
ويصبحوا حكامًا على الرعية.

أعني بعض الحكام، وليس الجميع،

فالمعنى يبقى في قلب الشاعر.

59

ميمون وشيماء

خرج ميمون من داخل زجاجة كبيرة،

ملقاة في قعر البحر،

كان سجنه فيها بيد نبي اللّٰه سليمان، عليه السلام.

خرج ليعيد ترتيب جدول مواعيده السابقة،

ليبحث عن كنزه المفقود

في الكهوف والسهول والهضاب،

وفي المغاور، باطن الأرض، والجبال.

خرج ليبحث عن حبيبة قلبه السابقة،
شيماء،
التي لم ينساها أبدًا طيلة السنوات التي قضاها
في الأسر والحبس الانفرادي،
في تلك الزجاجة الشفافة الكبيرة المشؤومة.

خرج ليعيد ضبط الفصول بحسب توقيت الجن،
ليسترجع أمجاده الضائعة بين أسرته، عشيرته، أحفاده وأحفاد أحفادهم.

لكن ميمون وجد نفسه محاطًا بالسراب والأوهام،

وبجبال من الأحلام...

آلاف السنوات قضاها داخل تلك الزجاجة أسفل البحر،

يتخبطه الموج يمينًا ويسارًا، بين مد وجزر، هدوء وعاصف.

خرج، لكن بعد فوات الأوان...

لم يجد شيماء، ولا وجهها الوضاء الجميل،

مثل مياه الوضوء،

ولا أي فرد من أسرته أو عشيرته،

أحفاده وأحفاد أحفادهم.

لم يجد أمامه سوى الجبل الشامخ القديم،

حيث مسكنه القديم،

وكثبان من الأحلام،

وتلال من الأوهام،

وخيالات رجال مضوا في رحلتهم الطويلة،

لكن دون رجعة.

منك لله، سليمان...

منك لله، كسرت قلبي، حطمت فؤادي،

وبعثرت جميع أحلامي الوردية،

سيما مع ملكة الجن الفاتنة، شيماء...

لحظة صحو زائل.

60

أنثى عبرية

أنثى عبرية،
وجمال عبري ساحر،
يستوجب منا التوقف عنده،
ولو للحظة واحدة،
قبل عبور الضفة
نحو المنقلب الآخر من النهر.

61

مشاعر متبادلة

من لم يسره وجودنا معه،
لم نسر نحن بوجودنا معه.

مشاعر متبادلة.

لن نساوم،
لن نداهن،
ولن نرائي،
على حساب كرامتنا،

مهما كلفنا الأمر
من خسارات،
كانت معنوية أم مادية.

62

ميمون

خرج الجني ميمون
من زجاجة كانت في قعر البحر،
كان سجنه فيها بيد نبي اللّٰه الملك
سليمان الحكيم، عليه السلام.

خرج بعد أربعة آلاف سنة تقريبًا،
قضاها في قعر البحر،
بين هدوء ومضطرب،
مد وجزر،

في ظلمة داكنة حادة،

لم يكد يرى فيها شكل إصبعه،

أو أنفه، أو عينه، أو فمه.

خرج باحثًا عن مسكنه القديم،

وعن عشيرته الأقربين،

وعن حبه الصادق،

وتوأم روحه، ملكة الجن المثيرة، شيماء.

لم ينكر يومًا أنه كان من أعوان إبليس المخلصين،

وأن وظيفته كانت تقضي الدخول في الأصنام، التماثيل والمجسمات،

وجعلها تذرف دموعًا، تنزف دمًا، ترشح زيتًا،

أو تتحرك، أو تصدر صوتًا،

ليفتن بها بني البشر، فيعبدونها من دون الله جل جلاله.

فنال جزاءه الأوفى،

وبعد طول انتظار أربعة آلاف سنة،

خرج مصادفة،

لكنه لم يجد شيئًا مما كان يبحث عنه،

لا دليل يرشد، ولا معلم يهتدي إليه.

فعاد إلى كنف إبليس اللعين،

-

بدل التوبة النصوحة والرجوع إلى الله العلي الكريم،
غافر الذنب، وقابل التوبة، أرحم الراحمين.

خاتمة الكتاب:

وعند هذه الحافة... حيث تتقاطعُ الحقيقة بالحلم، ويختلطُ الرجاء بما تبقى من صوتٍ في آخر المساء، أضعُ القلم.

لم تكن هذه الصفحات مجرّدِ سردٍ أو خواطر عابرة، بل كانت محاولةً للقبض على ما لا يُقبض... على المعاني التي تفرّ

كالماء بين أصابع الوقت، وعلى لحظاتٍ تتردّد بين الحضور والغياب.

على حافة الحلم" لم تكنٍ فقط محطة" للكتابة، بل كانت مرآةً لذاتي، ولمن يشبهونني في الحيرة والبحث، في السقوط والنهوض، في التعلّق بما هو أبعد من الممكن.

كتبتُ ليس لأقدّم أجوبة، بل لأترك الأسئلة مفتوحة على مصراعيها، كما تُترك النوافذ لطيفٍ قد يعود... أو لا.

في هذا التاريخ – 20 أيلول 2025 – أودّع هذه التجربة، لا كنهايةٍ، بل كبدايةٍ لرحلة جديدة لا تعرف التوقّف، لأن من يعيش

على الحافة... يعرف أنّ الحلم ليس وطنًا، بل اتجاه.

محمود سليمان الظاظا

20/09/2025